والسلام على ما ورد ما احتلم نبي قط كما لا يخفى والحاصل انهم صلى الله وسلم عليهم من
البشر وأرسلوا الى البشر فظواهرهم خالصة للبشرية وهذا كله لا نقيصة
فيه لان الشي لا يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اكمل منه من نوعه وقد
كتب الله على اهل هذه الدار فيها يحيون وفيها يموتون ومنها يخرجون
وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض عليه الصلاة والسلام
واشتكى واصابه الحر والبرد وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب
والضجر وناله الاعيا والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش
شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى
واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم ولحق
بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر
التي لا محيص عنها واصاب غيره من الانبيا ما هو اعظم من هذه الاصابات
وابتلوا باشق من هذه البليات فقتلوا تقتيلا ورموا في النار ونشروا
بالمناشير ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات ومنهم من عصمه
الله كما عصم بعد نبينا من الناس فلئن لم يكف نبينا ربه يد ابن
قميئة يوم احد ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته اهل الطايف
فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه الى غار ثور وامسك عنه
سيف غورث وحجر ابي جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم
فلقد وقاه ما هو اعظم منه من سم اليهودية وهكذا ساير انبيائه
مبتلى ومعافى قال بعض المحققين وهذه الطواري والتغييرات المذكورة
انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة
بني ادم لمشاكلة الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة
منه متعلقة بالملا الاعلى والملايكة لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم
وقد قال عليه الصلاة والسلام ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال
اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وقال لست انسى
ولكن انسّى ليستن بي فاخبر ان سره وباطنه وروحه بخلاف
جسمه وظاهره وان الافات التي تحل ظاهرهم من ضعف وجوع وسهر
ونوم لا يحل منها شي باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لان غيره
اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو عليه الصلاة والسلام
في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته حتى قد جا في بعض الاثار انه
كان محروسا من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه وغيره
صلى الله عليه وسلم اذا جاع ضعف لذلك جسمه وحارت قوته
فبطلت بالكلية جملته وهو عليه الصلاة والسلام قد اخبر انه
لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم لقوله عليه الصلاة والسلام لست

كهيئتكم

كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وكذلك اقول انه في هذه الاحوال
كلها من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل به ولا فاض
منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر فان
قلت فقد جا الاخبار الصحيحة انه لما سحر كان يخيل اليه صلى الله عليه
وسلم انه فعل الشي وما فعله وانه يخيل اليه انه كان ياتي النسا ولا
ياتيهن وهذا من التباس الامر على المسحور واختلال ادراك اللب
والقلب فكيف جاز عليه مثل هذا وهو كما ذكرت معصوم منه قلت
قال القاضي هذا الحديث صحيح متفق عليه وقد توصلت الملاحدة
الى التشكيك في الشرع وحاشاه فقد نزه الله الشرع والنبي عما يدخل
في امره لبسا وانما السحر مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه
كانواع الامراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته واما انه كان يخيل اليه
انه فعل الشي ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شي من
تبليغه او شريعته او يقدح في صدقه لقيام الدليل والاجماع
على عصمته من هذا فيما يجوز طروه عليه في امر دنياه التي لم يبعث
بسببها ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضة للافات كساير البشر
فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه
كما كان وايضا فقد فسر هذا الفصل الحديث الاخر من قوله حتى يخيل
اليه انه كان ياتي اهله ولا ياتيهن وقد قال سفيان وهذا اشد
ما يكون من السحر ولم يات في خبر منها انه نقل عنه في ذلك قول
بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر وتخييلات
وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان يتخيل الشي انه فعله وما فعله
لكنه تخييل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على السداد
واقواله على الصحة قال القاضي هذا ما وقفنا عليه لايمتنا من الاجوبة
لهذا الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا من
تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر في الحديث تاويل
اجلى وابعد عن مطاعن ذوي الاضاليل يستفاد من نفس الحديث
وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة
ابن الزبير وقال فيه عنهما سحر يهودي من زريق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجعلوه في بير حتى كاد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ينكر بصره ثم دله الله على ما صنعوا فاستخرجه
من البير وذكر عن عطا الخراساني عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن عايشة سنة فبينما هو نايم اتاه
ملكان فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه الحديث
قال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عايشة
خاصة سنة حتى انكر بصره وروى محمد بن سعد عن ابن عباس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)